El Mesbah Journal
in Psychology, Education Sciences and
Orthophony
مجلة المصباح
في علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا

المجلد: (3)
العدد: (2)
سبتمبر 2023
(ص 74-91)

التغير الاجتماعي ودوره في تغيير القيم داخل المجتمع

Social change and its role in changing values within society

1- ط.د/ أمينة حسان كرسنة*[1]
PHD/ Amina Hassane Kercenna
طالبة دكتوراه PHD student
مؤسسة الانتماء: جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة. الجزائر*[1]
Affiliation Institution: August 20Th, 1955 University of Skikda. Algeria
البريد الإلكتروني:E-mail: a.kercenna@univ-skikda.dz
رقم الهاتف: Phone Number : 213666210636

Received: 25/05/2023 Accepted: 20/07/2023 Published: 14/09/2023

ملخص:

تشهد المجتمعات الحديثة تحولات وتغيرات كثيرة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، تختلف طبيعة هذه التغيرات باختلاف العوامل والظروف الاجتماعية والاقتصادية والحضارية للمجتمع، ويعد التغير الاجتماعي من أكثر التغيرات أهمية كونه يستهدف نظام القيم السائد في المجتمع فالتغير الاجتماعي هو عملية اجتماعية تساهم في إعادة تشكيل وتكوين القيم بما يتناسب مع التوجهات الجديدة للمجتمع. ولقد جاءت دراستنا هذه للكشف عن دور التغير الاجتماعي في التأثير على القيم السائدة في المجتمع و ذلك من خلال الاعتماد على المنهج الوصفي المكتبي. و قد تم في هذه الدراسة إجراء مسح مكتبي للدراسات السابقة المتعلقة بهذا الموضوع وتم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى أن التغير الاجتماعي هو ظاهرة حياتية حتمية تحدث في جميع المجتمعات و تشير إلى جملة التحولات التي تحدث في نظام المجتمع بما يشتمل عليه من قيم و أن هذه الأخيرة هي ذات ثبات نسبي أي أنها تتغير و تتبدل بناء على تغير المعطيات الاجتماعية و الأخلاقية للمجتمع وبالتالي فإن التغير الاجتماعي يمكن أن يؤثر في النظام الاجتماعي بأكمله و يؤدي إلى تغيرات في الممارسات و المعتقدات والهياكل الاجتماعية

*-Corresponding author: أمينة كرسنة, e-mail: a.kercenna@univ-skikda.dz

والقيم المتبناة داخل المجتمع وأنه ينبغي رصد جميع مراحل هذا التغير وآثاره المحتملة من أجل الحد من أي تأثيرات سلبية قد تمس نظام القيم السائد داخل المجتمع.

الكلمات المفتاحية: التغير الاجتماعي، القيم، المجتمع.

Abstract:

Modern societies are witnessing numerous transformations and changes at the political, economic, and social levels. The nature of these changes varies depending on social, economic, and cultural factors and conditions within each society. Social change is considered one of the most important changes as it targets the prevailing value system in society. Social change is a social process that contributes to reshaping and reconstructing values in line with the new orientations of society .Our study aims to uncover the role of social change in influencing the prevailing values in society through the use of a descriptive desk research methodology. A desk survey was conducted on previous studies related to this topic. The study reveals that social change is an inevitable vital phenomenon that occurs in all societies, indicating a series of transformations that take place in the societal system, including values. These values are relatively stable, meaning that they change and evolve based on the social and ethical changes within the society.

Thus, social change can impact the entire social system, leading to changes in practices, beliefs, social structures, and adopted values within the society. It is important to monitor all stages of this change and its potential effects in order to mitigate any negative impacts that may affect the prevailing value system within the society.

Key words: social change, values, society.

1-مقدمة:

يعتبر التغير الاجتماعي عملية حيوية وظاهرة طبيعية تشهدها المجتمعات البشرية منذ القدم، فهو عملية مستمرة باستمرار الوجود البشري. والتغير هو تلك التحولات التي تحدث في بناء المجتمع وأنظمته خلال فترة زمنية محددة حيث يؤثر التغير في هيكل النظام الاجتماعي السائد ويترك أثرا عميقا في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية. وتبرز أهمية التغير الاجتماعي

من خلال وظائفه المتعددة فهو يساهم في تعديل نظام المجتمع من أجل تحقيق التكيف الاجتماعي حيث يعمل على إعادة توجيه السلوك الاجتماعي وفق قيم دون أخرى، ولهذا يلعب التغير الاجتماعي دورا حاسما في تغيير القيم حيث تتحول مواقف الأفراد ومعتقداتهم وقيمهم لتعكس هذه التغيرات. والقيم تعد من المفاهيم القاعدية داخل المجتمع لأنها تحكم النشاط الانساني وتحدد توجهات الأفراد واختياراتهم الاجتماعية، وتستجيب القيم لكل التحولات والتغيرات التي يشهدها المجتمع فالقيم تتغير وتتبدل لمواكبة الخصائص الحديثة للمجتمع ،كما أن التغير يفرض على القيم مواكبته والتكيف معه وهنا قد تبرز مشكلات الصراع القيمي كنتيجة للاصطدام والتفاعل الحاصل بين القيم المستحدثة مع التغير والقيم التقليدية الأصيلة، وهذا ما يطرح لدينا مشكلة تأثير التغير الاجتماعي على طبيعة القيم داخل المجتمع كما يؤكد لنا أهمية فهم آلية التغير الاجتماعي ودوره في تغيير القيم وكيفية حصول ذلك التغيير وهذا ما سنتناوله في دراستنا هذه والتي يمكن صياغة مشكلتها بالشكل التالي: ما هو دور التغير الاجتماعي في تغيير القيم داخل المجتمع؟

2-التغير الاجتماعي:

2-1 مفهوم التغير الاجتماعي:

تعددت التعاريف التي تناولت مفهوم التغير الاجتماعي بتعدد اتجاهات الباحثين ومدارسهم الفكرية ومن التعاريف التي يمكن تقديمها ما يلي:

تعريف الدكتور حسين الخولي حيث عرفه "بأنه تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حدوث اختلافات او تعديلات معينة في العلاقات الانسانية ، أو في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الاجتماعية" (براي،2012،ص.125).

أما روجرز فهو يرى بأن التغير الاجتماعي يشير إلى العملية التي تحدث من خلالها تعديلات في بناء ووظيفة النسق الاجتماعي ويتكون البناء من مختلف المكانات لدى الأفراد والجماعات الذين يشكلون هذا البناء ، أما العنصر الوظيفي من البناء فهو الدور أو السلوك الفعلي للفرد في مكانة معينة(بكوش، 2017،ص.60).

وعرف التغير الاجتماعي أيضا بأنه " التحول التلقائي أو المخطط الذي يطرأ على البنى التحتية والفوقية للمجتمع إذ تتحول هذه من نمط بسيط إلى نمط معقد ومتشعب يتماشى مع طموحات النظام الاجتماعي وأهدافه"(الغرابي،2009، ص ص.208-209).

إذن فالتغير الاجتماعي هو تلك العملية الديناميكية المستمرة التي تشير إلى جملة التحولات التي تحدث في نظام المجتمع بما يشتمل عليه من قيم وثقافة وعادات وتقاليد تؤدي إلى تغيير الممارسات والعلاقات والأنساق الفكرية والاجتماعية للأفراد داخل المجتمع .

2-2 خصائص التغير الاجتماعي :

يحصرها روشيه في أربع هي:

- أنه ظاهرة اجتماعية أي أنه يخص الجماعة.
- يجب أن يكون التغير تغيرا في البنية يشمل التنظيم الاجتماعي في كليته أو في بعض مكوناته
- يفترض التغير في البنية ضرورة تحديده في إطار زمني وصف مجموع التحولات وتتابعها
- التغير في البنية يتضمن استمرارية فالتحولات يجب ألا تكون عابرة وسطحية.

أما ويلبرت مور فيلخصها في خمس نقاط:

- لا يمكن عزل هذه التغيرات عن البعد الزمني والمكاني كونها تحدث في سلسلة متصلة الحلقات وبالتالي فهي لا تعبر بالضرورة عن مظاهر لأزمات آنية تتطلب إعادة البناء.

-إن حجم التغيرات المعاصرة سواء كانت مخططة أو تمثل نتائج ترتيب على التجديدات الحديثة تأخذ طابعا شموليا من حيث درجة التأثير تفيد بكثير تلك التغيرات التي كانت تحدث في فترات سابقة.

-يشير مصطلح التغير الاجتماعي إلى أوضاع جديدة لضبط السلوك أو نتائج لتغير أما في بناء فرعي معين أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية أو الاجتماعية (سويتم،2020، ص ص.165-166).

3-2 مكونات التغير الاجتماعي:

يتشكل التغير الاجتماعي من مجموعة من المكونات المترابطة والمتصلة مع بعضها البعض والتي تحدد ماهية وخصائص التغير وهي كالتالي (بوخدوني،2013،ص ص. 171-172):

-نوع التغير أو هويته : يشير نوع التغير إلى الظواهر التي تتعرض للتغير كالسلوك والممارسات اليومية والاتجاهات ومظاهر التفاعل وأبنية السلطة وأنساق التدرج الاجتماعي وغيرها من مكونات البناء الاجتماعي.

-مستوى التغير: يشير إلى الموضع الذي يحدث فيه التغير. وتندرج مستويات التغير من الفرد إلى الجماعات إلى التنظيمات والنظم فالمجتمع بأسره.

-زمن التغير: يشير إلى المدى الزمني الذي يحدث فيه التغير حيث يمكن التفرقة بين التغيرات قصيرة المدى والتغيرات بعيدة المدى.

-وجهة التغير: تشير إلى المسلك الذي يسير فيه التغير.

-حجم التغير: يشير إلى مقدار التغير . فالتغير قد يظهر في شكل زيادة بسيطة أو إضافة طفيفة لعناصر جديدة . كما قد يكون تغيرا هامشيا، وقد يكون شاملا أو ثوريا.

2-4 مراحل التغير الاجتماعي:

يمر التغير الاجتماعي بمراحل أساسية تشمل نقطة البداية التي تحمل قيمة التحدي والرغبة في التغير ثم مرحلة الانتقال أو التغير وهي أهم مرحلة وفي الأخير مرحلة التحول أي ظهور التغيرات الجذرية في البناء الاجتماعي للمجتمع وفي الاخير مرحلة تطبيق الأفكار الجديدة ويمكن تفصيلها كما يلي:

أولا-مرحلة التحدي :وهي نقطة البداية في كل عملية تغير، وتتم من قبل المجتمع التقليدي، وكلما زاد تمسك المجتمع بالمحور القيمي كلما زادت مرحلة التحدي، فهذه المرحلة نختلف شدتها ومدتها باختلاف المجتمعات باختلاف ثقافاتها وأيديولوجياتها، فالمجتمعات الزراعية مثلا قد تكون أكثر تحدي من المجتمعات الصناعية في قبولها لبعض التغيرات.

ثانيا-مرحلة الانتقال :حيث تتم هذه العملية بالتدريج ,وذلك لبقاء الصراع المشتد بين القديم والحديث، وتعتبر هذه المرحلة من أخطر المراحل على الأفكار، وذلك لأن هذه الأفكار قد تحوي ما يتعارض و قيم الفرد والمجتمع، وبالتالي قد تنحرف إلى أفكار هدامة تطول سائر المجتمع.

ثالثا- مرحلة التحويل :وهي المرحلة التي يتم فيها إعادة التنظيم الجذري للبناء المتغير من جميع جوانبه (سعيد،2020،ص.11).

رابعا-المرحلة المتطورة: وفي هذه المرحلة يتم تطبيق الأفكار الجديدة ، وتفضي إلى الحالة الجديدة التي وصل إليها التغير ، وهي إقامة التنظيم على أسس جديدة نابعة من عملية التغير الحادث (بكوش،2017،ص.92).

2-5 أنواع التغير الاجتماعي:

للتغير الاجتماعي أنواع متعددة نذكر منها ما يلي(العمر،2004،ص.40):

- التغير المقصود أو المخطط له: الذي يستلزم أهداف مشتركة موضوعة من قبل الطرفين أو أحدهما وبمستوى قوة متساوية وراغبين بالتغير ومقتنعين به.

- التغير التعليمي: الذي يتضمن أهداف مشتركة وبشكل مقصود لكنه ينطوي على عدم تساو أو توازن القوى بين الأطراف المشتركة في عملية التغير.
- التغير القسري: المتصف بأهداف غير مشتركة أو أهداف تخدم طرفا واحدا من الأطراف المشتركة أو المرتبطة بالتغير وبين أطراف غير متوازنة في قوتها. أي أحدهما قوي والثاني ضعيف.
- تغير تكنوقراطي: هذا النوع من التغيرات يختلف عن التغير المخطط والمقصود من حيث طبيعة الهدف إذ أن استخدام وسائل تقنية يعني استجلاب التغير المعتمد على جمع وتفسير المعلومات، ويظهر هذا التغير في المجالات الهندسية ولفترة زمنية محدودة.
- تغير تفاعلي: يتصف هذا التغير بوجود أهداف مشتركة ووجود توزيع قوى متساوية بينهما، فلا يوجد الزام او إجبار في عملية التغير من طرف على طرف آخر.
- التغير الطبيعي: الذي يشير إلى عدم وجود رؤية لأي تغير وعدم وجود هدف عند الأطراف المشتركة بعملية التغير.

6-2 مصادر وآليات التغير الاجتماعي:

يتفق الباحثون حول وجود مصدرين رئيسيين للتغير الاجتماعي هما كالتالي:

- المصدر الداخلي: أي أن يكون قائما في داخل النسق الاجتماعي، وإطاره المجتمع نفسه، أي نتيجة لتفاعلات تتم داخل المجتمع.
- المصدر الخارجي: الذي يأتي من خارج المجتمع نتيجة اتصال المجتمع بغيره من المجتمعات الأخرى (الدقس،2005،ص.20).

وبطبيعة الحال سواء أكان مصدر التغير من الداخل أم من الخارج فإن ذلك يقوم بالضرورة على آليات محددة تتمثل في:

- الاختراع والاكتشاف: يبدو ذلك في ابتكار اشياء جديدة لم تكن موجودة من قبل.
- الذكاء والبيئة الثقافية: فبلا شك أنه ليس بمقدور أي فرد العيش بعيدا عن الاختراعات والاكتشافات خاصة الضرورية منها.
- الانتشار: أي أن هذه المبتكرات والاختراعات لن يكتب لها النجاح ما لم تنتشر في المجتمع وتعمم فتؤدي بذلك الى عملية التغير (براي،2012،ص.144).

7-2 عوائق التغير الاجتماعي:

إن عملية التغير هي عملية معقدة تتداخل فيها العديد من العوامل والظروف ومن بينها نذكر ما يأتي(سعيد، 2020، ص.10):

- الثقافة التقليدية : يرتبط التغير الاجتماعي إلى حد كبير بثقافة المجتمع السائدة، فالثقافة التقليدية القائمة على العادات والتقاليد، والقيم بوجه عام، لا تساعد على حدوث عملية التغير الاجتماعي بيسر، فالعادات والتقاليد تميل إلى الثبات تقاوم التغير وكل تجديد سواء كان ماديا أم معنويا، وكلما سادت هذه الثقافة وانتشرت، كانت المقاومة أشد وأقوى.
- العزلة الجغرافية: أي عزلة المجتمع نتيجة للظروف البيئية والموقع الجغرافي ,مما يؤدى إلى بعدة عن المركز الثقافية المختلفة ,مثل الجزر المنعزلة أو عزلة البادية والأرياف والقرى النائية وقد تكون عزلة مفروضة على المجتمع ,كما هو الحال في البلدان الخاضعة للاستعمار.
- المصالح المستقرة : قد يقاوم التغير بواسطة أفراد أو جماعات تخشى من فقدان السلطة والثروة والنفوذ ,فالعقبة العملية إمام أي تغير هي معارضة التجديد بواسطة جماعات قوية منظمة تخشى الخسارة من التغير ,في الواقع أن مقاومة الإبداع الجديد أو التغير بدافع المصالح الذاتية لا تكون بدافع الحصول على المال بل أحياناً ,بدافع حماية المصالح الذاتية أو اكتساب اعتبار اجتماعي عال أو لإثراء نفوذ اجتماعي فاعل
- محدودية المصادر الاقتصادية : إن ندرة الموارد الاقتصادية لدى المجتمع من شأنه أن تعوق عملية التغير الاجتماعي ,فالمجتمعات التي لا توفر فيها الثروة المعدنية أو الطبيعية لا تحدث فيها تغيرات اجتماعية كبيرة ,ولهذا فإن المجتمعات النامية والفقيرة منها لا تستطيع أن تلبي حاجات أفرادها.
- ركود حركة الاختراع :لعدم توافر المواد الخام اللازمة للاختراع أو أن الوسط الثقافي لا يشجع الاختراعات الجديدة ,أو عدم تشجيع المخترعين أو لقلة المال الذي لابد منه لإتمام اختراعاتهم.

3- القيم:

3-1-مفهوم القيم:

تعد القيم خصيصة من خصائص المجتمع الانساني ، والانسان هو موضوعها فالقيم عملية اجتماعية تختص بالجنس البشري عموما وتشتق أهميتها ووظائفها من طبيعة وجوده في المجتمع ، فلا وجود للمجتمع الإنساني دون قيم، فهما ظاهرتان متماسكتان أشد التماسك ويشبهها كروبير (Kroeber) بأنها كسطحي الورقة في تلاصقها ، فإذا محونا من أي مجتمع انساني

قيمه، فإننا بذلك نكون قد سلخنا عنه انسانيته. وبشكل عام "تمثل القيم إطارا مرجعيا يحكم تصرفات الفرد والجماعة، وبالتالي فإن دورها يتمثل في تكوين شخصية الفرد و نسقه المعرفي، وتشكل الطابع القومي أو الشخصية القومية" (الخزاعلة،2009، ص.35).

ويمكن تعريف القيم بأنها "مجموعة من التنظيمات النفسية لأحكام فكرية وانفعالية يشترك فيها أشخاص بحيث تعمل تلك التنظيمات في توجيه دوافع الأفراد ورغباتهم في الحياة لخدمة أهداف محدودة تسعى لتحقيقها تلك الفئة" (لوكيا وجابر، 2006، ص.162).

كما يمكن تعريفها بأنها "اهتمام الفرد وميله نحو تكوين علاقات صداقة وعلاقات اجتماعية مع غيره من الأفراد ،حيث تظهر لديه الحاجة إلى تكوين علاقات يسودها الحب والوئام والتعاون، ويجب على الشخص الذي يتصف بها التعامل مع الناس وخدمتهم وهو بعيد عن الأنانية ويتميز باللطف"(الشايب، 2013، ص.165).

وعرف الآغا (2010) القيم بأنها مجموعة من المعاني السامية التي تنبع من ثقافة المجتمع وعقائده، ويكتسبها الفرد خلال عملية التعلم والتربية، ويؤمن بها وترسخ في أعماق عقله ووجدانه ، ويدافع بها عن افكاره وآرائه ، وتشكل شخصيته ، وتنعكس كصفات سلوكية في تصرفاته، ويتخذها معيارا يحكم على الناس من خلالها(الثقفي وآخرون ، 2013،ص.56).

والقيم بشكل عام هي المرجعية التي تحدد توجهات الأفراد داخل المجتمع فهي تمثل مجموعة من المعاني والأحكام العقلية التي تم اكتسابها عن طريق التنشئة الاجتماعية والتجارب والخبرات والتي تشكل الإطار العام الذي يحكم دوافع الأفراد وسلوكياتهم الاجتماعية وينظمها تنظيما دقيقا ويخلق حالة من التوازن الاجتماعي لدى أفراد المجتمع.

3-2- خصائص القيم:

يتشكل مفهوم القيمة من مجموعة من الخصائص والسمات التي تحدد ماهيتها وتميزها عن باقي المفاهيم الأخرى ومن هذه الخصائص والسمات ما يلي:

-القيم ذاتية: المقصود بذاتية القيم أنها تتعلق الطبيعة الانسانية والاجتماعية والسيكولوجية العامة للإنسان وتشمل رغباته وعواطفه و ميولاته وغيرها من العوامل، وهذه الخبرات غير ثابتة وتتغير من لحظة إلى أخرى ومن شخص الى اخر.

-خاصية الاكتساب: فلا ترتبط القيم بالوراثة وإنما يكتسبها الافراد في نطاق الجماعة وعن طريق التنشئة الاجتماعية بوسائطها المختلفة، حيث تتفاعل تلك العوامل مع التكوين النفسي للفرد ذاته ، ولذلك هي قابلة للتقييم فهي حصيلة خبرة وتفاعل مع الجماعة.

-القيم نسبية: القيم تختلف باختلاف الزمان والمكان والانسان ، بل أنها تختلف في الشخص الواحد حسب رغباته وحاجاته ومستواه ، فما يراه جيل بأنه قيمة ايجابية قد يراه جيل آخر بأنه قيمة سلبية، وحتى عملية تفضيل بعض القيم على الأخرى لا معنى لها الا بالنسبة للأفراد (بن عثمان، 2016، ص.32).

-القيم مترابطة: تؤثر وتتأثر بغيرها من الظواهر الاجتماعية، فهناك اعتماد متبادل بين الادوار الاجتماعية والقيم ، كما أن هناك تأثرا وتأثيرا مشتركا بين القيم ومكونات البناء الاجتماعي.

-الهرمية: اي ان قيم كل فرد تكون مرتبة تنازليا طبقا لأهميتها له من الاهم فالمهم ، حيث تسود لدى كل فرد القيم الاكثر اهمية بالنسبة له.

-العمومية: فهي تشكل طابعا قوميا عاما مشتركا بين جميع طبقات المجتمع الواحد(بوعطيط، دس، ص.259).

-التجريدية : فهي معاني تتسم بالموضوعية والاستقلالية تتضح معانيها الحقيقية في السلوك الذي تمثله والواقع الذي تعيشه ، فرغم انها معاني كلية ومطلقة ومجردة إلا أنها لا تكون إلا إذا تلبست بالواقع والسلوك أي يؤمن بها الإنسان كموجه له ويحتضنها في سلوكه.

-الضدية: القيم الاجتماعية تمتلك صفة الضدية فكل قيمة اجتماعية إيجابية نجد أن في مقابلها قيمة سلبية ، فمثلا قيمة التعاون نجد أن ضدها قيمة الأنانية والفردية والنفعية الذاتية وهكذا.

ومن خصائصها كذلك أن لها إلزام جمعي فالمجتمع يلزم أفراده بعدد من القيم على حسب أهميتها وترتيبها في السلم القيمي ونسق القيم الخاص بذلك المجتمع (البقمي،2011، ص ص.30-31).

3-3 أهمية القيم:

ومن حيث أهمية القيمة، نجد نوعين رئيسين من القيم في المجتمع تندرج تحتهما أنواع كثيرة أخرى، يتمثلان في القيم الغائية التي تكون غاية أو هدفا في حد ذاتها وغالبا ما تكون مطلقة كالخير والشر والسعادة وغيرها. عندما يتمسك بها الفرد يكون هدفه تحقيقها هي بالذات. أما النوع الثاني فيتمثل في القيم الوسيلية، التي يتخذ الأفراد من الإمتثال لها أو التمسك بها وسيلة لبلوغ أهداف أخرى ، كأن يتمسك الفرد بقيمة المثابرة على العمل بغية الحصول على منصب سياسي أو مركز اجتماعي أسمى مما هو فيه. وهنا تكون قيمة المثابرة عند الفرد وسيلة من أجل الوصول إلى أهداف أخرى. ويقول أحد الباحثين في هذا المجال: "في كل الأحوال تشكل القيمة مقياسا يوجه سلوكنا فنعتمده في عمليات إصدار الأحكام والمقارنة

والتقويم والتسويغ والإختيار بين بدائل في المناهج والوسائل والغايات...توجه القيم سلوك الانسان ، وتنظم علاقاته بالآخرين والواقع والزمن ونفسه. وفي علاقاته بالواقع قد تحثه القيم على السعي والجهاد في سبيل السيطرة على الواقع وتغييره، أو بالعكس تحثه على القبول به كما هو والتلاؤم معه، وفي علاقته بالآخرين، قد تشكل القيم عند الإنسان مبادئ عامة كلية يطبقها على الجميع دون تمييز على أساس العنصرية أو الدين أو غيره، أو تشكل مبادئ تخصيصية لأهوائه ومصالحه وعصبياته" (التجاني،2011،ص ص.63-64).

كما تبرز أهمية القيم كذلك من خلال:

-تنظيم المجتمع من خلال تنسيق سلوك الأفراد اليومي حسب مقتضيات مصلحة المجتمع الذي يعيشون فيه، فضلا عن كونها تقوم بخدمة النظام الاجتماعي واستقراره في الحياة الاجتماعية.

-تساهم في تنسيق دعائم المجتمع حيث أنها تتمثل وفق المعايير التي تساعد في بناء المجتمع وتنظيمه وتنميته.

-تعتبر الإطار العام لأخلاقيات ومبادئ المجتمع، وينسب علماء الاجتماع أهمية القيم خاصة منها القيم الدينية والأخلاقية في العمليات التنظيمية والضبط الاجتماعي ولقد ذهب بارسونز على أن المقاييس الأخلاقية بمثابة مركز الجانب القيمي من الثقافة العامة.

-تنظيم المجتمعات وإدماج الأفراد وبناء وتركيب النسق الاجتماعي، وتحديد السلوكيات وفق مجموعة من المعتقدات الأساسية، ولا وجود لمجتمع دون بنية قيمية تنظمه (بومدين، 2010،ص ص.57-58).

4-3 مكونات القيم:

تتكون القيم من ثلاثة مكونات لا يمكن فصل أحدها عن الآخر، لأنها تندمج وتتداخل لتعبر في النهاية عن وحدة الانسان، وهي تشبه الاتجاهات والمعتقدات ، وهذه العناصر هي : المكون المعرفي ، والمكون الوجداني، والمكون السلوكي. فالمكون المعرفي يقصد به ما لدى الفرد من خبرات ومعلومات يكون قد كونها حول موضوع معين، ويشمل المدركات والمفاهيم والحقائق والمعارف. ويتمثل هذا المكون في معرفة صاحب القيمة للطريقة الصحيحة للسلوك او التصرف المطلوب ، وكذلك النواتج التي عليه أن يكافح من أجل الوصول إليها. أما المكون الوجداني ومعياره التقدير، فيعكس التعلق بالقيمة والاعتزاز بها ، والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في اعلانها على الملا، وهو يتضمن الانفعال بموضوع القيمة أو الميل اليها أو النفور منها، وما يصاحب ذلك من سرور وألم، وما يعبر عنه من حب وكره أو استحسان أو استهجان، وكل ما

يثير المشاعر الوجدانية والانفعالات التي توجد لدى الشخص نحو موضوع القيمة. أما المكون السلوكي ومعياره الممارسة، ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة، وأن تتكرر الممارسة صورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما سنحت الفرصة لذلك، فهذا المكون يشير إلى الأسلوب الذي يجب أن يسلكه الفرد تجاه موضوع معين. وهو يشير إلى استعداد الشخص أو ميله للاستجابة، وإخراج المضامين السلوكية للقيمة في التفاعل الحياتي، ويعمل هذا العنصر بمثابة مرشد وموجه للسلوك حيث أن السلوك أو النشاط الذي يصدر عن الفرد يتحدد في ضوء ما يتبناه من القيم (الخزاعلة،2009، ص ص. 37-38).

5-3 وظائف القيم:

إن القيم باعتبارها محركا عاما للسلوك البشري ترتبط بمجموعة من الوظائف والأدوار يمكن تحديدها كالتالي:

-القيم كمعايير لتوجيه السلوك.

-القيمة كمخطط لحل الصراعات واتخاذ القرار: تكون وظيفة القيمة كمخطط لحل الصراعات واتخاذ القرارات قد يستثار هرم قيمي وليس قيمة واحدة وهنا يدخل الفرد في صراع من اجل اختيار القيمة المناسبة

-القيمة كدافع: القيم طاقات للعمل ودوافع للنشاط ، ومتى تكونت القيم المرغوب فيها لدى المرء فانه ينطلق الى العمل الذي يحققه وتكون بمثابة المرجع او المعيار الذي نقيم به هذا العمل لنرى مدى تحقيقه لها.

-تلعب القيم دورا فعالا في عملية التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد: الى جانب الدور الذي تلعبه في عمليات العلاج النفسي وهي بذلك تهدف لتعديل السلوك وخاصة عند بعض الافراد الذين ينتمون للدين، فمعرفة قيم المريض واهدافه في الحياة ضروري للمعالج ، فالمريض يلجا الى المعالج بقيم وتصورات عن مشاكله وصراعاته ليعمل هذا الاخير على البحث عن حل مقنع لهذا الصراع بين قيمه وسلوكياته، ويعمل كذلك على معرفة محيط المريض فيما يتعلق بقيمه لمعرفة مدى توافقه ، وكذا ضبط اسباب عدم التوافق مع الجماعة ، كما أن للقيم دور في مجال الوقاية لا يقل أهمية عن مجال العلاج وذلك سواء فيما يتعلق بالوقاية من الاصابة بالأمراض النفسية، أم الوقاية من بعض المشكلات الاجتماعية كمشكلة سوء التوافق النفسي والاجتماعي وما سينجر عنه من مشكلات خطيرة كتعاطي المخدرات (بكوش،2014،ص ص.81-83).

-القيم تدفعنا الى اتخاذ مواقف خاصة من المسائل الاجتماعية الرئيسية.
-تدفعنا القيم الى تفضيل او تبني ايديولوجية سياسية او دينية دون اخرى.
-القيم مستوى يعتمد عليه في تبرير أنماط معينة من السلوك او الاتجاهات لكي تكتسب أكبر قدر من القبول الاجتماعي (لوكيا وجابر،2006، ص.164).

6-3 مصادر اكتساب القيم:

تتمثل المصادر الاساسية لاكتساب القيم الاجتماعية ما يلي:(البقمي،2011،ص ص.31-33)

-الشريعة الاسلامية: وهي المصدر الأول والصحيح لاستنباط القيم الاجتماعية ، وعلى قدر رجوع المجتمع للشرع الصحيح والاعتماد عليه في وضع المعايير وترتيبها ؛ بقدر ما تكون قيمه قوية ملزمة يقل من يخالفها وتأخذ صفة القداسة والثبات فمعلوم ما تحظى به القيم الاجتماعية النابعة من الشرع المطهر من احترام وإلزام والتي أخذت قوتها من قوة مصدرها.

-الواقع التعليمي: فالقيم مكتسبة بالتعليم والتربية والتدريب والتطبيق وبقدر ما يحظى المجتمع من فرص تعليمية ويتطور التعليم فيه بقدر ما تظهر حاجات ذلك المجتمع ويتلمس مطالبه الحقيقية التي تسعى لإسعاده بخلاف المجتمعات التي ينتشر فيها الجهل فقد تغفل وتتعامى عن احتياجاتها الحقيقية وتنشغل بالأمور السفيهة وتنحط اهتماماتها ويختل سلمها القيمي . فالتعليم مصدر أصيل ورافد قوي من روافد استنباط القيم الاجتماعية بأن يجعل مقننا ومرتبا للقيم الاجتماعية المطلوبة.

-الواقع الاقتصادي :ومعلوم حاجة الإنسان للمال وأنه قوام الحياة والقيم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالوضع الاقتصادي فالناس تسعى للمال وتسعى للحصول على الحياة الكريمة بواسطة تحسين وضعها الاقتصادي ، وتختلف المجتمعات الغنية عن المجتمعات الفقيرة في قيمها الاجتماعية نظرا لاختلاف حاجات الناس في كلا المجتمعين ففي حين يبحث الأفراد في المجتمعات الغنية عن الكماليات والرفاهية .

وعلى هذا فالوضع الاقتصادي مؤثر كبير في تحديد القيم وترتيبها والالتزام بها بين أفراد المجتمع.

-الواقع السياسي: وهو من المصادر التي تشكيل القيم الاجتماعية وتقوم بالتفضيل والترتيب بينها بناء على الوضع السياسي للمجتمع ومعلوم الفرق بين المجتمعات القوية والمجتمعات الضعيفة في

القيم والاهتمامات والمجتمع المغلوب وتقليده للمجتمع المنتصر، فالشعور بالنقص والهزيمة مؤثر كبير على تحديد الأولويات وتشكيل القيم الاجتماعية وهذا ملاحظ ومعروف.

4- التغير الاجتماعي ودوره في تغيير القيم داخل المجتمع:

يعرف التغير الاجتماعي بأنه "تبدل يطال معظم جوانب الحياة والنشاط الاجتماعي بما فيها القيم والعادات والغايات والأهداف ،كما أن التغير الاجتماعي يعنى الانتقال من حال إلى حال بمعنى حدوث انقلاب شامل في حياة الناس، كما يعنى تغيرا شاملا في أساليب الحياة والفكر والقيم" (سعيد،2020، ص.5)، في حين تعتبر القيم معيارا لتوجيه القول والفعل والسلوك الصادر عن أفراد المجتمع (السوالقة،2016، ص.2069).

ويؤثر التغير الاجتماعي الذي يحدث داخل المجتمع على نظام القيم بشكل مباشر، حيث أن التغيرات الاجتماعية تشمل جملة من التحولات التي تمس جميع مستويات المجتمع فهي بذلك تشمل المستوى الثقافي الذي يضم نسق القيم داخل المجتمع. وهكذا يرتبط التغير الاجتماعي بتغير نسق القيم لأن النظام الاجتماعي والثقافي ينطوي على المعتقدات والقيم. كما أن مجموعة التغيرات التي تطرأ على البنى والهياكل التركيبية للمجتمع لابد وأن تترك آثارها وانعكاساتها على منظومة القيم فبعد التحول تزول القيم السابقة وتظهر القيم الجديدة التي تتماشى مع الخصائص الاجتماعية والبنيوية للمجتمع الجديد، فغالبا عندما يحدث التغير الاجتماعي تزيد حدة التفاعلات الثقافية بين مختلف المجتمعات والثقافات، وهذا التفاعل بدوره يقود إلى تغيير وتعديل القيم المتبادلة بين الأفراد داخل المجتمع. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يلعب التغير الاجتماعي دورا في ظهور قيم جديدة حيث أن التطور الناجم عن التغيير لابد وأن ينشأ مشكلات وتحديات جديدة تتطلب تبني قيم ومفاهيم جديدة لتجاوزها كما قد تصبح بعض القيم القديمة سببا من أسباب عرقلة التغيير المنشود ولهذا يتم التخلي عنها أو إلغاؤها من أجل تطور المجتمع.

ولذلك أضحى التغير من أهم المحددات التي تتدخل في تكوين نسق القيم داخل المجتمع حيث يتأثر الأفراد بما حولهم من تغيير في واقعهم الإجتماعي والثقافي فالنفس البشرية تنساق إلى الاستجابة للتغيرات الحاصلة بطريقة تلقائية للتكيف مع الظروف الجديدة وتعديل احتياجاتها بما يتناسب مع التوجهات الجديدة للمجتمع.

ويعد التغير في المستويات الشاملة من أهم أنواع التغير البنائي ، وهي التي نطلق عليها اصطلاح القيم. وتقوم القيم على مجموعة أساسية من المعايير تحدد وتضبط السلوك. كما

تؤثر أول ما تؤثر وبصورة مباشرة في الأدوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي. ولعل ما يجعلنا نقرر الأهمية البالغة لمثل هذا النوع من التغير مرجعه الى الطابع الشمولي للتغير الذي يحل بالقيم الاجتماعية، وهو الطابع الذي يترك آثاره جلية على البناء الاجتماعي بل وكذا على الوظائف الكلية للنظم الاجتماعية. ولقد بدا نمط التغير في بناء القيم جليا في مراحل التحول من النمط الاقطاعي للمجتمع إلى النمط الصناعي التجاري، ومن المفيد أن ننوه أن التغير الذي طرأ على بناء القيم لم يستغرق فترة وجيزة من الزمن، إنما استغرق أجيالا وتجلى على نحو مرحلي تدريجي. أي أن التبدل والتغير في بناء القيم لا يمكن ان يكون طفريا بقدر ما هو تدريجي نسبي (دوب،1998،ص ص. 11-12).

والتغيرات الاجتماعية تؤدي إلى تحويل بعض القيم الوظيفية إلى قيم لا تحمل أي معنى اجتماعي أو دورا وظيفيا ، مما يفسح المجال أمام تغيرات في أنظمة القيم عند أفراد المجتمع وقد يؤدي إلى ظهور قيم جديدة أو تبديل في أهمية القيم عند الفرد بعد أن كانت مندمجة بنظام معين من القيم، فكان لكل قيمة مكانها وموقعها المعين بالترابطية والتنظيم (السوالقة،2016،ص.2069).

وبهذا تكون القيم ذات ثبات اجتماعي لأنها تدخل ضمن نطاق الأنظمة الفكرية للمجتمع إلا أن هذا الثبات نسبي أي يمكن للقيم أن تتغير بناء على تغير المعطيات الاجتماعية والأخلاقية للمجتمع.

كما يظهر أن نظام القيم الاجتماعية يتحول من نظام القبلية والعشيرة والأعمال البدوية والعصبية القبلية والأنانية والكرم والشرف وهذه القيم والمثل بنوعيها الرديء والجيد كانت تتماشى مع طبيعة البيئة الاجتماعية والتي يدعمها النظام الاجتماعي ويعتبرها وسائل تساعد على التوازن والاستقرار والمحافظة على الظروف المادية والمعطيات الموضوعية والذاتية ، وبعد التحول تظهر القيم الجديدة التي تتلاءم مع الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع الجديد ، تبدو هذه القيم متناقضة ومتضاربة مع القيم التقليدية التي كانت سائدة في المجتمع ويتصرف بموجبها، هذا التناقض بين القيم الجديدة والقيم القديمة يؤدي إلى نوع من الصراع القيمي (بكوش،2017،ص73).

كما أن تباين القيم يحدث تبعا لما يحدث في المجتمع من تغيرات، فالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية هي تغيرات في القيم، وتلك التغيرات قد تؤدي إلى عدم التوافق والتكامل والانسجام إما بين القيم والسلوك أو بين القيم التقليدية القديمة والقيم الجديدة، خاصة أن

التغيرات في حالة القيم القديمة والقيم الجديدة قد تتضمن تدمير القيم التقليدية الأساسية، مما يسبب صراعا بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون(السوالقة،2016،ص2071).

ولهذا يصاحب عملية التغيير في القيم دائما حالة من الصراع بين القيم نتيجة عدم التنظيم الكامل للقيم السائدة والمتغيرة، وكذلك عدم التجانس بين مكونات القيمة الواحدة، والاختلاف في نسق الدوافع المكونة للشخصية، وهذا يعني تباين توجهات القيم في البناء الاجتماعي، وعند الفرد الواحد في موقف معين، مما يؤدي إلى إحساس المرء بالصراع والتوتر، وهكذا أصبح تغير القيم والعلاقات التي تربط بين أفراد المجتمع من أهم سمات هذا العصر، بل لم يقتصر تغير القيم من جيل إلى جيل ولكن في الجيل نفسه، ولا يمكن للفرد والمجتمع التكيف مع هذا التغير إلا إذا كانا مسلحين بنوع من التفكير والمعرفة يساعدهما على ذلك(سعيد،2020،ص.13).

و يمكن للتغير أن يساهم في تنمية القيم الاجتماعية الايجابية وهو كذلك يمكن أن يساهم في تنمية القيم الاجتماعية السلبية وهنا ينبغي التوعية بأهمية متابعة سيرورة عملية التغير الاجتماعي، والتركيز على بناء وتعزيز القيم الاجتماعية الايجابية.

وبسبب القيم السلبية التي أصبحت سائدة في المجتمع، فقد قام عدد من المفكرين وعلماء الاجتماع بالبحث عن قيم جديدة وإعادة الاعتبار إلى القيم القديمة والتي تمثل خصوصيات المجتمع المتقدم ومنهم المفكر "طارق حجي" الذي قدم في كتابه بعنوان" قيم التقدم "مجموعة من أهم قيم التقدم نلخصها فيما يلي:

قيمة الوقت أو تقدير الوقت وقيمة الإتقان والتي تعني الجودة وتكون في مرحلة التخطيط والتنفيذ ثم المراجعة والتي تبرز المتميزين من افراد المجتمع، ثم قيمة التعددية وتعني تعدد الثقافات والآراء واساليب الحياة والتي تؤدي إلى أن يحترم الفرد آراء وتوجهات الآخرين، ويؤدي ذلك على توسيع قيم احترام الغيرية، وقيمة نقد الذات فمن أكبر أدوات البناء ومن مجموع العقول الناقدة يتشكل النجاح والتميز، كذلك قيمة العلم لأن بالعلم تتقدم الأمم وتبنى الحضارات . فهذه القيم حسب المفكر طارق حجي أنها قيم التقدم وهي التي ينبغي أن تغرس في المناخ الثقافي والتعليمي، وبها يمكن أن يحقق التقدم الإداري وأنها قيم تنتمي إلى الإنسانية فحسبه التقدم والتحضر والتمدن وسائل لا تحققها الأموال ولا تبلغها الثروات الطبيعية وإنما تحققها منظومة القيم الشائعة في المجتمع من قاعدته على قمته(طبال ،2012،ص ص. 413-414).

وبناء على كل ما سبق عرضه نستنتج بأن التغير الاجتماعي ظاهرة حيوية تحدث من أجل التكيف مع متطلبات الحاجة إلى التطور والبقاء وأن هذا التغير بدوره يؤثر على نظام المجتمع ككل إلا أن ذلك قد يكون بالإيجاب أو السلب، ولهذا يجب فهم هذا التغير ومحاولة توجيهه لخدمة مصالح المجتمع.

4-خاتمة:

إن التغير الاجتماعي ظاهرة اجتماعية تختص بها المجتمعات الانسانية ولا يمكن الغاؤها بأي شكل من الأشكال فهو نتيجة حتمية للتحولات والتحديات التي تشهدها المجتمعات الحديثة. إلا أن هذا التغير أثر على القيم المجتمعية وأدى إلى تغير المعطيات الاجتماعية والأخلاقية لدى الأفراد وهو ما جعل المجتمع ينحو إلى بلوغ أزمة قيم خطيرة بسبب سلبيات الانفتاح العالمي والعولمة، ولهذا ينبغي مراجعة المنظومة القيمية للمجتمع لأنها النواة المركزية للتعلم الاجتماعي، فالتغير يفرض قيما دخيلة تمس الثوابت والهويات الأصيلة للمجتمع وهكذا أضحت القيم متغايرة غير متجانسة ذات ثقافات فرعية متعددة .وبما أن القيم تلعب دورا هاما في دعم البناء الاجتماعي فينبغي تظافر الجهود بين كافة مؤسسات المجتمع من أجل المحافظة على القيم الاجتماعية الإيجابية الأصيلة أثناء حدوث التغيرات الاجتماعية.

قائمة المراجع:

1- الثقفي عبد الله والحموري خالد وعصفور قيس. (2013). القيم الاجتماعية وعلاقتها بالتفكير التأملي للطالبات، المجلة العربية لتطوير التفوق: العدد 06.

2- الدقس محمد عبد المولى. (2005). التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق. ط2.دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. الأردن.

3- السوالقة رولا عودة. (2016). التغير الاجتماعي والصراع القيمي لدى المرأة المتعلم، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية: المجلد 43.

4- بوخدوني صبيحة . (2013). التغير الاجتماعي للأسرة الجزائرية. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع.جامعة الجزائر 2. الجزائر.

5- بوعطيط سفيان. (دس). ترتيب القيم الشخصية لدى هيئة التدريس الجامعي الجزائري، حوليات جامعة الجزائر1: العدد31.

6- دوب إس س. ترجمة النكلاوي أحمد وفيصل عواطف. (1998). التغير الاجتماعي. ط1. المكتب الجامعي الحديث. مصر.

7-البقمي مثيب بن محمد. (2011). اسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب. رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع. جامعة أم القرى. السعودية.
8-التجاني ثرية. (2011). القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري. دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع. الجزائر.
9-الخزاعلة عبد الله عقلة مجلي. (2009). الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الادارة التربوية. ط1. دار الحامد للنشر والتوزيع. الأردن.
10-الشايب ممتاز.(2013).الصراع بين القيم الاجتماعية وبين القيم التنظيمية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس: المجلد 11(العدد 1).
11-العمر معن خليل.(2004). التغير الاجتماعي. ط1. دار الشروق للنشر والتوزيع. الأردن.
12-الغرابي فلاح جابر.(2009). وسائل الاتصال الحديثة ودورها في احداث التغير الاجتماعي، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية: المجلد 8 (العدد2).
13-براي محمد. (2012). وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على التغير الاجتماعي في المجتمع. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع. جامعة محمد خيضر. الجزائر.
14-بكوش الجموعي مومن. (2017). التغير الاجتماعي وانعكاسه على القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة. أطروحة نهاية الدراسة لنيل شهادة دكتوراه في علم النفس. جامعة محمد خيضر. الجزائر.
15-بكوش الجموعي مومن. (سبتمبر،2014). القيم الاجتماعية- مقاربة نفسية اجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية: العدد 8.
16-بن عثمان أم الخير. (2016). تأثير القيم الاجتماعية على الفعل التنظيمي لدى العامل الجزائري. رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع. جامعة أحمد دراية. الجزائر.
17-بومدين مخلوف. (2010). أثر الأنترنت على القيم الاجتماعية في الوسط الحضري. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع. جامعة محمد بوضياف. الجزائر.
18-سعيد محسن محمد. (جويلية،2020). صراع القيم في ظل التغير الاجتماعي للمجتمع الليبي، المجلة الليبية العالمية: العدد48.
19-سويتم فاطمة. (جوان ، 2020). أنماط السكن وعلاقته بعمليات التغير الاجتماعي والتخطيط الاجتماعي، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات: المجلد 03 (العدد11).

20-طبال لطيفة. (جوان، 2012). التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعي: العدد08.

21-علي محمود أنوار. (2012). دور التربية في التغير الاجتماعي، مجلة كلية العلوم الاسلامي:. المجلد 06 (العدد12).

22-لوكيا الهاشمي و جابر نصر الدين. (2006). مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي. ط2. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.